# سريالى

(قصاصات)

أحمد محمد زويل

إهداء : لمن تعلق بحبال يعلم انها ستُقطع عاجلاً ام أجلاً .

«ممكن ترمى الزفتة دى»

دهست السيجارة بقدمى ، وركلتها بعيداً عنى لتنام على إحدى الزوايا وطردت باقى الدُخان الساكن بفمى ..
من الجميل أن تعشق سيجارتك ، فهى سهلة الدهس والإستبدال بأخرى ولا تطلب منك الا جُنيهات لتمتلكها فقط !

ولكن هل قابلت يوماً سيجارة ترفضك ؟
بالتأكيد «لا»

قد ترفضك الوظيفة .
قد ترفضك أسرتك .
قد ترفضك بلادك .
قد ترفضك فتاة .
ولكن لن ترفضك سيجارة .

هذه هى الحقيقة فنحنُ مرفوضون من كل من يستطيع الرفض ولم ترفضنى سيجارتى بعد ، وربما بعد أيام تستفرغ جيوبى بسبب وباء (الافلاس) فترفضنى السيجارة ايضاً !

فإن قوة الجذب تعتمد على النقود ، والنقود فقط !

النقود قادرة على جذب الوظيفة المناسبة ..وترسم الإبتسامة المُطمئنة على وجوه اسرتك ..وتفتح ذراعى بلادك لتحتضنك وترعاك تحت جناحى النسر ..وتصنع لك من الفتاة التى تمنيتها «مارلين مونرو»

*مع الإعتذار لمارلين .

فانا أسف إن أزعجك دُخان سيجارتى ..فليس معى نقود لادفع ثمن تضررك منها ..فما رأيك ان تشاركنى ؟

«عيون»

تعلمت مُنذ فترة ان أختفى !
نعم ..الاختفاء ..

الاختفاء عن تلك العيون المقصوصة من سواد الليل ، والمتمردة على الواقع بلمعان الخيال .

لكن ظل إختفائى مُجرد (ستار) يخفى من ورائه جسد يحترق بلا نار !

هل رأيت يوماً جسداً يحترق بلا نار ؟

# «أقنعة»

هناك من سيعلق البالونات هنا وهناك ، ويُكفن الهدايا باوراق وشرائط بلون الازهار ، اما انا وانتِ فما علينا الا ان نصتنع السعادة ونضحك ..الأمر بسيط !

أضحك فتضحكين ، تضحكين فأضحك ..تبكى من السعادة فأبكى معكِ ..وحينما يزور المرض داركِ سأجالسكِ ..

ما الحاجة الى وجوهنا الحقيقية ..لقد أحببت الاقنعة الزائفة .

«صديقتى»

صديقتى (.....) هناك فى البعيد تنهض ذكرنا ، تبحث عنا حتى تجدنى أجلس على الكرسى الخشبى بوسط المقهى ..أعدت الجلوس بهذا المكان لتخترق أصوت إرتدام النرد بالطاولة أُذناى وصوت (أم كلثوم) يحارب وسط تصادم قطع الدومينو .

الضوضاء تصنع هالة تُحيط بى ..لا تستطيع ذكرنا إقتحامها ..ولكنها بالفعل تجاورنى وتحدثنى فقط عندما يداعب النوم عيناى وتتخلى المقاهى عن صُحبتى ..

ذكرنا ..عليك ان تقتنعى اننا صرنا أصدقاء وربما أقل من ذلك ..لم تعد (.....) الا صديقتى ..

# «الحرب الـ»

الحرب العالمية التى بين الثانية والثالثة هى حرب الافكار ..

الجميع لديه افكار ..الجميع ..ولكن المحظوظ من تصطدم فكرته بالفرصة ..

والمُبدع لا يناسبه الحظ ! ..الحل ان يتحول لخالق فرص .

اخلق فرصتك بنفسك ..

# «الخيوط البيضاء»

تلك الخيوط البيضاء الرقيقة المُتعلقة بى ، لا تنقطع رغم إنقطاع الباقين .

تتعدد أساليب النسيان ولا تنطبق شروطها عليكِ ..اليوم أراكِ ولم أستطع أن أمنع تسابق النبضات والاستفاقة الباهتة ، هل مررت سابقاً بعاصفة وعُدت سالماً ؟

توابع العاصفة تلاحقنى ، تتغذى على ما يتبقى منى ..وربما تمنح الحياة لمن مات إكلينيكياً .

صدمة كهربائية أخيرة تمنحك الحياة مُجدداً ..وصدمة أخرى تبتلع فى جوفها كُل ما تبقى .

«يا (....)»

يا (....) إن لم تبكى فقد فقدتِ مُتعة الراحة بعد الصراخ ..أما انا فقد فقدت تلك المُتعة قبل أن القاكِ فلا أستطيع الان وصفها بدقة ولا أستطيع الا الصراخ !
فسامحينى إن كانت كلماتى تنتزعُ ما تبقى من ثُريات الماضى من سقف غرفتك فالافضل لى أن أنتزعها الان خوفاً من ان تسقط فوق رأسكِ يوماً ما .

«سريالى»

سحب احدى الكراسى البلاستيكية وشغل حيزاً من الفراغ بجانبهم ..وبدأت يداه بجولة مروراً بهم مع بعض عبارات التحية التقليدية التى غالباً ما نرد عليها بمثلها ..حتى توقفت يداه عند تلك الفتاة العشرينية التى تتوسط الخمسة الجالسين ولاول مرة يشك فى قوة نظره فلم يراها اثناء قدومه وربما ظنها لا تنتمى لجلستهم .

عيناها العسليتين جعلته يسحب يده بمجرد ان نظرت له ..إبتسمت فأبتسم بأرتباك ومد يده مرة اخرى ليلامس يدها بالسلام ..ترتدى فستان بُنى يتخلله الابيض فى بعض الاجزاء وطرحة بنفس لون الفستان ..وجرح يكاد لا يُرى بخدها الايسر تلون بالاحمر الفاتح ..يتوسط وجهها انف طفولى وشفتان بلون التفاح .

- عصام ..احب اعرفك بـ ندى .

هز عصام رأسه بخجل رداً على ما قالته سلمى للتو ..وأتخذ موقعه على الكُرسى وأخرج من جيبه هاتفه ثم علبة مناديل صغيرة ومسدس ٩ ملى .

تغيرت ملامح ندى ثم تبادلت مع سلمى نظرات التعجب وفر الباقين بالهرب من الكافية وهُم يصرخون ..فأمسك عصام بالمسدس وشد اجزاءه واطلق طلقة من فوهته اخترقت رأس ندى ..فتعالت اصوات الضحك بين عصام وسلمى بعد صوت إطلاق النار..فأخرج سيجارة من جيبه ووضعها فى فمه واشعلهم بأستعمال المسدس الذى اطلق اللهب بدلاً من الطلقات ..ثم وجه فوهته لمنتصف رأسه وأطلق احدى الطلاقات التى أخترقتها ..وتعالت ضحكات سلمى بلا إنقطاع ..

# «الرياح»

دائما تحتى الرياح بما لا تشتهى السُفن ..ودائما تثور حمم بركانه لتحول ما تبقى به لرماد ..كيف اراكِ ولا انتفض ؟

كيف اقتص الجزء الذى يخصك من شريط حياتى واحرقه ؟

لم اصدق يوماً بهدوء ما قبل العاصفة الا بعد ان طرحتنى العاصفة ارضاً

كنت كمن تمنى الموت على فراشه فرفضه الموت والفراش ..وظل يتجول بين المقاهى يرتشف القهوة من الفناجين ويرحل

كمن يدين بلا دين ..انا من يُسدد دين لم يُدان به

لم اتمزق يوماً ..وظللت احافظ على ما تبقى منى ..احاوطه بزجاج ضد الكسر ..اسهر عليه واعلق لوحة مكتوب عليها ممنوع الاقتراب ..حتى رايتكِ ..فلملمته فى زجاجة صُنعت من جلدى الحى وكتبت عليها اسمك بحروف من الفضة ..واستمنت عليها بين ذراعيكِ ..فترميها لتطفو على سطح الماء المالح

البحر واسع ..واسع بحيث يضل ما تبقى منى طريقه ويضيع ..ولن استطيع العودة او الترحال مجدداً .

«ملل»

اليوم ..فقط اليوم ، لم نعد كما كُنا قبل ، لقد تغيرنا للابد ، وعندما اقول للابد فانا أعنى ذلك حرفياً ، فالموت لم يرحمنا من عذاب البقاء ، لم تشتهي ذئاب الموت لحومناً ، وتركتنا للابد بلا رجعة ..صرنا يا صديقى كالفأر الذى يدور فى دولابه بلا هدف ولم ولن يتعب

على عتبات الجنة لن نكون (بشر) فلن نمل ..فالملل من صفات البشر ، اما نحن فبشر فى الجنة !

؟ أتدرك العذاب الذى لحق بنا
هل رئتاك قادرتين على إستنشاق الهواء بعد هذه الحقيقة ؟

«هل تعلم !»

هل تعلم ان الحياة كفيلة بِأن تصنع من خامتك نُكتة سخيفة تسمع صداها كلما نظرت لملامحك فى المرآة.

هل تعلم انك لست محور دوران الكرة الارضية ..هل تعلم انك بِمجرد ان تتحول الى وجبة تتلذذ بها الديدان لن يبقى مِن اسطورتك الخالدة سوى صورة مُعلقة على حائط تحرش به الزمن ليتصدع ويُنتج تَشقُّقات كفيلة بِأن تبتلع ذكريات البائسة ..هل تعلم من سيذكرك حينها؟ ..هل تعلم من سيكتفى فقط بتوديعك وسط مراسم كُنت يوماً تكتفى بفنجان قهوة وتترك العنان لخيالك المريض ليقرأ لك ما تبقى من الفنجان فتتوقع من التالى؟

هل رأيت يوماً شخصاً عاجزاً عن الموت والحياة معاً؟

# «الفقدان»

لازلت اتذكر يوم رحلت.. أنحنيت أُقبل رأسها وأُقبل يديها ..لم تستجب كألة نُزعت منها الكهرباء ..تُوِجت عيناى بالدموع بلا بكاء ..جولت بناظرى ارجاء الغرفة بالمستشفى ابحث عن عزرائيل اصرخ بداخلى حتى يظهر ..أُناديه ربما يسمعنى وينتزع روحى تنازلاً لرغبتى ..ولكنه لم يسمع ! .

إحتضنتها فى أمل ان تستيقظ ..أضمها لذراعى بقوة فلا تستجيب فأبكى !
مكتوف الايدى بلا وسيلة استعيد بها ما فقدت .
لم افقد ذراعاً او قدماً او أحدى اعضاء جسدى الهزيل.
لم افقد المال او راحة البال .
لم افقد روحى او عقلى .
لم افقد النبض الساكن ضلوعى اليابسة .
بل فقدت كل ماسبق !

«الستين»

احياناً أحسد النعام لدفن رأسه بالرمال خوفاً ..واتمنى دفن رأسى مثله .

لما لا يصنعون وسادات محشوة بالرمال لندفن بها رأسنا ..دفن النعام رأسه بالرمال فقطعو رأسه ودفنو ريشه داخل وسادات وكأن النعام يُحب ان يُدفن ولا يُهم اين ..وكالنعام انا .

أستيقظ .
رافض للطعام .
رافض للحياة .
رافض للكلام .
رافضاً مُحادثتى .
أنام بجوار الدموع .

تغزو التعاسة وجهى ويدور عزرائيل حولى فى انتظار الامر ..هناك علاقة طردية بين وزنى وحالتى النفسية ..فلم يعد من وزنى الا ما يكسو عظامى .

سنتان مرت مُنذ لقائنا الاول كُنت فى التاسعة عشر وقتها والان فى الستين !

«خيال كاتب»

فى صفحات هذا الكِتاب سنتبادل الادوار سأكون انا الكاتب وانت البطل ..وستكون أنت القارئ الوحيد ايضاً ..سأكون مرآّة أحلامك التى لم تتحقق وسأخلق لك أحلاماً جديدة ..سأتجول بِك فى أنحاء الكون ..سأكون سفينتك الفضائية عبر الكواكب ..وجملك الذى تمتطيه عبر الصحراء ..وسيارتك عبر الشوارع رغم عِلمى بكُرهك للقيادة .

سأترك لك البراح الكامل لتعيش كُل ما كُنت تتمناه يوماً ..سأجعلك تُقابل الشخصيات التى تمنيت يوماً ان تلقاها ..سواء كانو على قيد الحياة أم لا .

انا تذكرتك الوحيدة فى رحلة تحقيق أمجادك بلا مُقابل ..وكما قلت سابقاً فى روايتك (إذا كُنت تخشى شمس الواقع فيكفيك قمر الاحلام) سأكون انا قمر أحلامك ..سأقول لك مُفاجاة صغيرة ..لقد كُنت أنا كاتب تلك العبارة ..

خيالك

(أحمد محمد زويل)

كاتب سكندرى صدرت له رواية (التوابع) عن دار (حسناء) فى ٢٠١٥ .

للتواصل مع الكاتب :
https://www.facebook.com/ahmed.zewail.92
https://www.facebook.com/ahmed.m.zewail1994